مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

اقتران الفعل ودلالته

الدكتور محمد خليفة الأسود
جامعة السابع من أبريل بالزاوية

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى بيان معنى الفعل عند اقترانه بحروف الزيادة الدالة على معنى، أو حروف المعاني أو بفعل آخر يرتبط به ويكونان معاً تركيباً واحداً دالاً على معنى لا يستقل أحدهما بذلك المعنى دون الآخر. فمن أمثلة اقتران لفظ الفعل بحرف من حروف الزيادة قولنا (فاعَل) نحو جاذبته الثوب، فالألف، وهو حرف زائد في الفعل (جاذب) أضاف معنى آخر على معنى الفعل الأصلي وهذا المعنى المضاف هو المشاركة، ومن أمثلة اقتران الفعل بحروف المعاني قولنا: (لم يكتب) فإن معنى الفعل (يكتب) وهو لفظ مجرد من (لم) يختلف عن معناه وهو مقترن بها؛ فمعناه قبل الاقتران احتمال الحال والاستقبال أما معناه بعد الاقتران فهو المضي فقط، وكذلك قد يُركب فعل مع فعل آخر للدلالة على معنى مشترك بينهما لا يمكن أن يؤدى بأحدهما دون الآخر مثل قولنا: (أخذ الجيش يتقدم) فهذا التركيب يدل على بداية الحدث وهو معنى مستفاد من كلا الفعلين. وسيأخذ هذا

البحث مسارين أحدهما تحليل معنى ودلالة الفعل وهو لفظ مفرد مجرد من الاقتران، وثانيهما توضيح معناه ودلالته وهو مقترن بفعل آخر أو بالحروف السالفة الذكر.

1 ـ معنى الفعل بين التجرد والاقتران:

يدل الفعل بصفة عامة على الحدث والزمن[1] وقد يؤدى هذا المعنى بلفظ مفرد لا يحتمل التجريد مثل صيغ وأوزان الفعل الثلاثي المجرد وهي: (فَعَل)، (فَعِلَ)، (فَعُلَ)، (فَعلَلَ) وقد يؤدى بزيادة حرف دال على معنى أو أدوات يمكن تجريد صيغة الفعل منها فمن أمثلة الزيادة لمعنى قولنا جَوَّل وطَوَّف أي كثر الجولان والطواف وأصل الفعل (جال) و (طاف) وهما يدلان على معنى حال من التكثير، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغَلَّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنَّهُ ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**﴾[2] يقول أبو الفضل شهاب الدين الألوسي: (وغلقت الأبواب) أي أبواب البيت وتشديد الفعل للتكثير في المفعول إن قلنا: إن الأبواب كانت سبعة لما قيل، فإن لم نقل به فهو لتكثير الفعل فكأنه غلق مرة بعد مرة أو بمغلاق بعد مغلاق)[3].

والزيادة بتضعيف عين الفعل في الأمثلة السابقة اختصت بالحدث وتكثيره؛ أما الزمن في الفعل المجرد فهو يتغير أيضاً بإضافة حرف من حروف المعاني أو فعل آخر إلى ذلك الفعل المجرد من حروف المعاني أو إلى فعل آخر يضاف إليه يدل على تمام الحدث أو عدم تمامه أما الزمن فيحدد وتظهر دلالته عند اقتران الفعل بحرف من حروف المعاني أو بفعل آخر، فصيغة الفعل المضارع تدل على احتمال الحال والاستقبال فإذا اقترنت بتلك الحروف أو بفعل آخر خصص الزمن وحدد

---

(1) في العدد السابع من هذه المجلة أوردنا تعريف النحاة للفعل وقد تضمن هذا التعريف بيان الحدث والزمن وذلك في موضوع (التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية).

(2) سورة يوسف، آية: 23.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين الألوسي. الجزء الحادي عشر. دار احياء التراث العربي. الطبعة الرابعة. 1985 م ص 211.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

(أ) 1 ـ أجيب عن ذلك .
2 ـ نتخذ قراراً في الأمر .
3 ـ تجتمع اللجنة لمناقشة بنود جدول الأعمال .
5 ـ اتخذت قراراً في الأمر .
6 ـ اجتمعت اللجنة لمناقشة بنود جدول الأعمال .

(ب) 1 ـ لن أجيب عن ذلك .
2 ـ لن نتخذ قراراً في الأمر .
3 ـ لن تجتمع اللجنة لمناقشة بنود جدول الأعمال .

(جـ) 1 ـ لم أجب عن ذلك .
2 ـ لم نتخذ قراراً في الأمر .
3 ـ لم تجتمع اللجنة لمناقشة بنود جدول الأعمال .

(د) 1 ـ قاربت المدينة ولما أصلها .
2 ـ أجبت عن الأسئلة ولما أنهها .
3 ـ أغار علينا الأعداء ولما يفتوا من عضدنا .

(هـ) 1 ـ أخذ أمين اللجنة يقرأ القرار .
2 ـ كادت الطائرة تسقط من شدة الريح .
3 ـ كان يقوم بهذا العمل كل يوم .
4 ـ كان قد انتهى من كتابة الرسالة عندما وصلنا .
5 ـ سيكون قد أغلق مكتبه عندما نصل .

(و) 1 ـ ما رأيت ذلك من قبل .
2 ـ لا امتدت يد العدو إلى فيه .
3 ـ اشتريت ذلك بدينارين؟

عندما نمعن النظر في الأمثلة السابقة نستطيع تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما :

مجموعة (أ) وتمثل القسم الأول ومجموعة الأرقام الباقية وهي : ب، ج، د، هـ، و، وتمثل القسم الثاني . فدلالة ومعنى الفعل في القسم الأول تختلف اختلافاً بيِّناً عن دلالته فيْ القسم الثاني ففي القسم الأول يدل الفعل إما على عدم تمام الحدث وذلك في الأمثلة (1) و (2) و (3) أو على تمامه وذلك في الأمثلة : (4) و (5) و (6) بدون تحديد زمان الحدث وهذا هو المعنى الأساسي الأوّلي للفعل كما أن اللفظ الدال عليه وهو لفظ الفعل مجرداً من الحروف الزائدة لمعنى أو من حروف المعاني أو من فعل آخر أساس هيئة الفعل، أما القسم الثاني فهو هيئة الفعل المكونة من لفظ الفعل المجرد وما أضيف إليه من حروف زيدت لمعنى أو حروف معان أو أفعال، ويدل اقتران الفعل بالحروف أو بفعل آخر على تحديد الزمن أو بيان نوع الحدث أو الدعاء وبعرض نماذج من الأمثلة السابقة تتبين لنا هذه المعاني :

1 ـ تحديد الزمن	(أ) لن أجيب عن ذلك	(مستقبل)
	(ب) لم أجب عن ذلك	(ماضي)
	(جـ) سيكون قد أغلق الباب	(مستقبل)
	د ـ يجيب عن السؤال الأول	(حال)
2 ـ تحديد نوع الحدث	(أ) قاربت المدينة ولما أصلها	(أوشك الحدث أن يتم)
	(ب) أخذ الأمين يقرأ القرار	(بداية الحدث)
	(جـ) كان يقوم بهذا العمل كل يوم	(استمرارية الحدث في الماضي)
3 ـ الدعاء	لا امتدت يد العدو إلى فيه	

وبعد عرضنا لهذه الأمثلة وتحليلها رأينا أن الفرق واضح بين معنى الفعل وهو

مجرد من الحروف أو من أي فعل آخر وبين معناه وهو مقترن بها، ونرى أن هناك تشابهاً بين تجريد الفعل واقترانه من ناحية وبين ما أشار إليه النحاة بالمفرد والمركب من ناحية أخرى؛ فالنحاة يعرفون المفرد بأنه (ما لا يدل جزؤه على معناه) نحو (زيد) فإن أجزاءه وهي الزاي والياء والدال إذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل عليه[4] فحالة التجريد في الفعل تشبه المفرد الذي عرفه النحاة، فحروف (خرج) مثلاً وهي الخاء والراء والجيم لا تدل على معنى في نفسها، كما أن حالة اقتران الفعل بحروف الزيادة لمعنى أو حروف المعاني أو بفعل آخر تشبه المركب فإن ما اقترن بالفعل من حروف أو أفعال إذا أفرد قد يدل على معنى في نفسه فمثلاً عندما نقول (طفق يكتب) فإن هذا التركيب دل على الشروع في الحدث فإذا أفرد كل فعل منها دل على معنى خاص به فمعنى (طفق) بدأ ومعنى (يكتب) (يسجل). والشروع مستفاد من الأول وقد تناول متقدمو اللغويين صيغة الفعل المجردة من حيث الاشتقاق والتصريف واكتشفوا أن هناك علاقة بين مواضع الحروف في الصيغة ودلالة تلك الصيغة فها هو أبو الفتح عثمان بن جني يبين ذلك في معرض حديثه عن سبب انحصار الفعل الثلاثي المجرد في أوزانه الثلاثة: (فَعَل، فَعِلَ، فَعُلَ) فيرى أن سبب انحصار الفعل الثلاثي المجرد في هذه الأوزان هو أن العرب لا تستطيع الابتداء بالساكن فتعين عليها أن تبدأ بمتحرك وأخف الحركات الفتحة فبدأت بها الفعل، ولا تستطيع الوقوف على متحرك فلزم أن يكون لام الفعل غير متحرك فبقيت العين صالحة لأن تحرك بأي حركة نظراً لأنها حشو بين الفاء واللام وذلك سبب قوتها وتحملها حركة الفتحة والضمة والكسرة، وينصُّ ابن جني في موضع آخر على ذلك صراحة فيقول: (إن الأصول ثلاثة ثلاثي ورباعي وخماسي فأكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً الثلاثي وذلك لأنه حرف يبدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه)[5].

فكون العين حشواً تحصنت وقويت وتأهلت لأن تكون بؤرة للمعنى والدلالة في الصيغة المجردة، فإذا كانت العين مفتوحة دلت الصيغة على معانٍ كثيرة لا

---

(4) شرح قطر الندى وبل الصدى. ابن هشام. تحقيق محي الدين عبد الحميد. ص 17.

(5) الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد النجار. ص 55 ج 1.

تحصى فقد قال سيبويه ليس في الكلام أكثر من (فَعَل) أما فَعِل فمعانيه تكاد تنحصر في الأعـراض والأدواء والعلل، وفَعُل في الـطبائـع والسجـايـا فـالعين في الصيغـة المجردة هي أداة الدلالة فإذا كانت مفتوحة كثرت معـاني الصيغة وإذا كسـرت قلت تلك المعـاني، وإذا ضمت كـانت معـاني الصيغـة أقـل بكثيـر من المفتـوحـة والمكسـورة. ولتوضيـح معنى صيغة الفعـل مجردة من الحـروف الزائـدة لمعنى أو حروف المعاني أو أي فعل يمكن القول بأن لهذه الصيغة معنيين رئيسيين أحدهمـا الدلالة على المضي وهـو معنى صيغة المـاضي، واحتمال الحـال والاستقبال وهـو معنى صيغة المضارع وكـل صيغة من هـذه الصيغ لـه وظيفة في الكـلام ودلالة على الزمن ودلالة على الحدث، ويمكن بيان ذلك في الشكل رقم (1) الآتي :

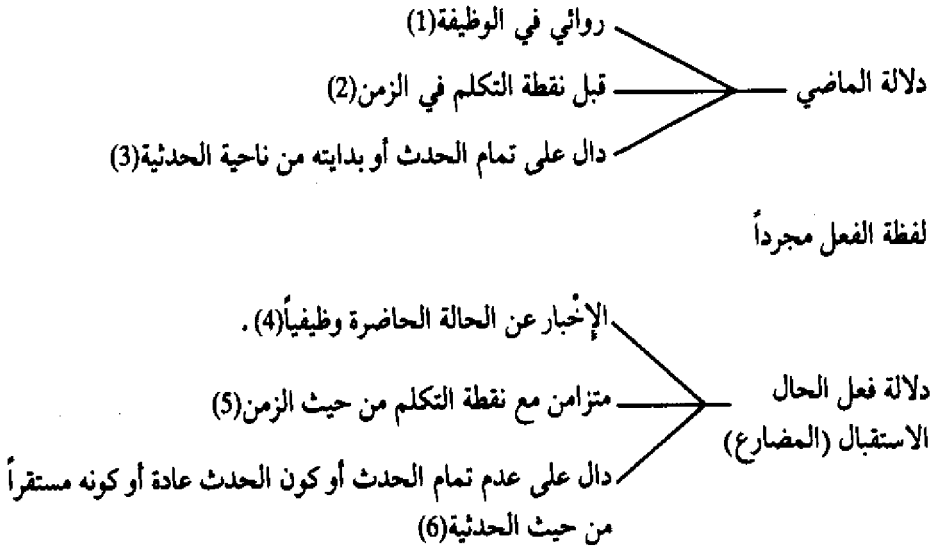

(شكل رقم (1))

وإليك الآن الأمثلة للشكل رقم (1):

1 ـ مثـال كون الفعـل الماضي روائيـاً في الـوظيفـة: كـان في سـابق العصـر والزمان وسالف الدهر والأوان ملك يقال له شهريار وأميرة تدعى شهرزاد.

فـالفعل (كـان) في هذا المقـال بالإضـافة إلى دلالتـه على الـزمن المـاضي

استعمل في رواية الخبر الذي يرويه المقال وهذه الوظيفة هي إحدى دلالات الفعل الماضي.

2 ـ مثال كون زمن العمل قبل نقطة التكلم: أخطأت عندما قلت ذلك.

يتصور علماء اللغة أن الزمن في الفعل خط مستقيم تتوسطه نقطة التكلم أو زمن التكلم فما قبل نقطة التكلم يعتبر ماضياً وما هو في نقطة التكلم يعتبر حالاً وما بعد نقطة التكلم يعتبر مستقبلاً، وقد دل الفعل (أخطأ)؛ هنا على أن الحدث وقع قبل نقطة التكلم.

3 ـ (أ) دلالة الفعل الماضي على تمام الحدث: قرأ الطالب رسالة صديقه.

(ب) دلالة الفعل الماضي على بداية الحدث: شرع الطالب في الإجابة.

4 ـ مثال كون فعل الحال والاستقبال دالاً على الحالة الحاضرة وظيفياً

تستقبل الأمة العربية والإسلامية اليوم عيداً من أهم وأجل أعيادها.

5 ـ مثال كون فعل الحال والاستقبال دالاً على تزامن وقوع الحدث مع نقطة التكلم:

الطالب ينتظر أستاذه الآن.

6 ـ مثال كون فعل الحال والاستقبال دالاً على عدم تمام الحدث أو كون الحدث عادة أو كون الحدث مستمراً:

(أ) الدلالة على عدم تمام الحدث: الأستاذ يحصي الكتب الجديدة.

(ب) الدلالة على كون الحدث عادة: ينصت الطالب لإذاعة القرآن الكريم كل يوم.

(جـ) الدلالة على استمرارية الحدث: قول الشاعر:

أتيناك والعذلاء يدمى لبانُها وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل

هذه هي معاني ودلالات لفظ الفعل المجرد من حروف الزيادة الدالة على معنى أو من حروف المعاني أو من إضافة أي فعل آخر إليه.

أما التركيب الفعلي الناتج عن اقتران الفعل بالحروف الزائدة لمعنى أو بحروف المعاني أو بفعل آخر فيدل على تحديد زمن الفعل ونوع حدثه، وسبب استخدامنا في هذا البحث التركيب الفعلي بدل الجملة الفعلية أن ما نريد تحليل دلالته هنا هو الفعل وما يقترن به من حروف أو أفعال سواء أكان ذلك في الجملة الفعلية أو الجملة الإسمية، ولو استخدمنا في هذا البحث الجملة الفعلية لما تضمن هذا الاصطلاح الجملة الإسمية التي خبرها جملة يقول ابن هشام في معرض حديثه عن انقسام الجملة إلى صغرى وكبرى (الكبرى هي الإسمية التي خبرها جملة نحو (زيد قام أبوه))[6] فلو استخدمنا الجملة الفعلية لما دخل في بحثنا الجمل الآتية مثلاً:

زيد لم يقم أبوه زيد لن يقوم أبوه زيد لما يقم أبوه.
زيد سيقوم أبوه. زيد سوف يقوم أبوه.

مع أن هذه الجمل من صميم البحث. لهذا آثرنا أن نطلق (التركيب الفعلي) على اقتران الفعل بالحروف أو بأفعال أخرى ليشمل الفِعْل في الجملة الفعلية والفعل في الجملة الاسمية. وسنوضح في الجدول الآتي المقصود بلفظ الفعل ودلالته والمقصود بالتركيب الفعلي ومحتوياته ودلالته:

جدول رقم (1)

لفظ الفعل قبل الاقتران	دلالته	التركيب الفعلي	محتوياته	دلالته
يكتب الرسالة	احتمال الحال والاستقبال	سيكتب الرسالة	س + الفعل	الاستقبال القريب.
يكتب الرسالة	احتمال الحال والاستقبال	سوف يكتب الرسالة	سوف + الفعل	الاستقبال البعيد.

(6) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام. ص 380.

تابع جدول رقم (1)

لفظ الفعل قبل الاقتران	دلالته	التركيب الفعلي	محتوياته	دلالته
كتب الرسالة	تمام الحدث	قد كتب الرسالة	قد +الفعل	تمام الحدث مع قربه من الحال.
كتب الرسالة	تمام الحدث	كان كتب الرسالة	كان + الفعل	تمام الحدث في الماضي البعيد.
كتب الرسالة	اخبار	هل كتب الرسالة	هل + الفعل	استفهام.
يكتب الرسالة	اخبار	أيكتب الرسالة	أ + الفعل	استفهام.
يكتب الرسالة	متحقق الحدوث إما في الحال والاستقبال	قد يكتب الرسالة	قد + الفعل	وقوع الحدث غير محقق.

فدلالة التركيب الفعلي مكملة لدلالة لفظ مجرداً إذ هناك معان ودلالات لا يتأتى تأديتها بلفظ الفعل فقط من تلك المعاني النفي والنهي والاستفهام والزمن والمستقبل فهي تؤدى بواسطة التركيب الفعلي وقد أشار سيبويه إلى دلالة ومعنى حروف المعاني عند اقترانها بالفعل فقال: (لم) هي نفي لقوله (فعل) (لن) وهي نفي لقوله سيفعل وأما (ما) فهي نفي لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل فنقول ما يفعل وفي موضع آخر قال إن لما يفعل هي نفي لقوله قد فعل[7].

فيمكن لنا إذن أن نصور معنى اقتران الفعل بحروف المعاني حسب ما ذكر شيخ النحاة في الجدول الآتي:

جدول رقم (2)

التركيب الفعلي	محتويات التركيب	دلالته
لم يفعل	لم + الفعل	الدلالة على نفي الماضي المطلق.
لما يفعل	لما + يفعل	الدلالة على نفي الماضي القريب من الحال.
ما يفعل	ما + يفعل	الدلالة على نفي الحال.
لن يفعل	لن + يفعل	الدلالة على نفي المستقبل.

(7) الكتاب. سيبويه ج 4 ص 220-221.

والتركيب الفعلي المنفي الدال على معنى زائد عن لفظ الفعل المجرد ويقابله تركيب مثبت؛ فتركيب (لما يفعل) يقابله تركيب (قد فعل) وتركيب (لن يفعل) يقابله تركيب (سيفعل) أما المثالان: (لم يفعل) و (ما فعل) فهما نفي للفظ الفعل مجرداً فلا يقابلهما تركيب مثبت؛ ولمزيد من توضيح التركيب الفعلي ومحتوياته ودلالته نورد الأمثلة الآتية في الجدول رقم (3):

جدول رقم (3)

التركيب الفعلي	محتوياته	دلالته
كان قد فعل	كان + قد + الفعل	تحقق وقوع الحدث في الماضي البعيد.
سيكون قد فعل	س + كان + قد + الفعل	تحقق وقوع الحدث في المستقبل.
كاد ينتهي من العمل	كاد + الفعل	الحدث يوشك أن يتم
أخذ يتكلم في الموضوع	أخذ + الفعل	بداية الحدث.
كان يعمل هنا	كان + الفعل	الدلالة على استمرارية الحدث في زمن مضى.
إن نجح خالد	إن + الفعل	الدلالة على الشرط.

والجدير بالملاحظة هنا أن نشير إلى أن لفظ الفعل لا يقتصر على ما ذكرناه من دلالات بل يستعمل في معان أخرى مجازية، ولبيان استعمال مثل هذه الأفعال في تلك المعاني نورد الآيات الكريمة الآتية:

1 ـ قال الله تعالى: ﴿ولما فَصلَتِ العير قال أبوهم إني لأَجِدُ ريح يوسف لولا أن تُفنِّدون﴾[8].

2 ـ قال الله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يُذَبِّح أبناءهم ويَسْتِحْيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾[9].

(8) سورة يوسف، آية: 94.

(9) سورة القصص، آية: 3.

3 ـ قال الله تعالى: ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾[10].

4 ـ قال الله تعالى: ﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾[11] نلاحظ هنا أن الفعلين (لأجد) و (علا) في الآيتين الأوليين لم يستعملا في معناهما الأساسي الأول إذ أن معنى (أجد) العثور على شيء بعد فقدانه ومعنى (علا) ارتفع، أما معناهما هنا فيختلف عن ذلك يقول القرطبي (إني لأجد أي أشمُّ)[12] ويفسر الزمخشري الفعل (علا) بقوله (طغى وجاوز الحد في الظلم والعسف)[13] أما الآيتان ٣ و ٤ فقد استعملت فيهما (كان) في غير معناها الأساسي، يشير الزمخشري إلى معنى (كان) في الآية رقم 3 فيقول هي: (لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماضي مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة، والدال عليه مبنى الكلام وإنه مسوق للتعجب)[14] ولو أننا فسرنا معنى كان في الآية (4) بالكينونة في الماضي لاستحال ذلك على الله سبحانه وتعالى إذن هي الأخرى مستعملة في غير معناها الأساسي، ولفظ الفعل الواحد يستعمل ويدل على معان كثيرة مختلفة ومن قبيل ذلك تصنيف صاحب الصحاح (كان) إلى زمانية وزمانية حدثية ومؤكدة فيقول (كان) إذا جعلته عبارة عما مضى من الزمان احتاج إلى خبر لأنه دل على الزمان فقط تقول: كان زيد عالماً. وإذا جعلته عبارة عن حدوث الشيء ووقوعه استغنى عن الخبر لأنه دل على معنى وزمان. تقول: كان الأمر. وأنا أعرفه مذ كان. أي مذ خلقه قال الشاعر:

فدى لبني ذُهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشْهَبُ

وقد تقع زائدة للتوكيد كقولك: زيد كان منطلقاً. ومعناه زيد منطلق[15] ومما

---

(10) سورة مريم، آية: 28.

(11) سورة الإسراء، آية: 30.

(12) الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ج 9، ص 260.

(13) تفسير الكشاف. محمود بن عمر الزمخشري ج 3، ص 15.

(14) المصدر السابق، ج 3، ص 391.

(15) تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. مادة: كون.

يستشهد به النحاة على زيادة كان قول الشاعر:

جيـاد بني أبي بكـر تسـامى على كـان المسـومـة العـرابِ

وقـد ورد في شـرح المفصـل مـا نصـه (أن زيـادة. . . كـان على قسمين (أحدهما) زيادة حقيقية تزاد غير مفيدة لشيء إلا محض التوكيد ويكون وجـودها في الكلام وعدمه على سواء فلا تعمل ولا تدل على معنى، (ثانيهما) زيادة مجازية تدل على مضي ولا تعمـل؛ مثال الأول هـذا البيت يعني بـذلـك قـول الشـاعـر: جيـاد بني. . . الخ. ومثال الثاني قولهم: (وما كان أحسن عليـاً)[16]. وقد نقـل ابن عقيل عن ابن عصفور (أنها تزاد بين الشيئين المتلازمين: كالمبتدأ والخبر ونحو (زيد كان قائم) والفعل ومرفوعه نحو (لم يـوجد كـان مثلك) والصلة والموصـول نحو: (جـاء الذي كان أكرمته). ويمكن لنا أن نوضح معاني (كان) في الشكل رقم (2) الآتي:

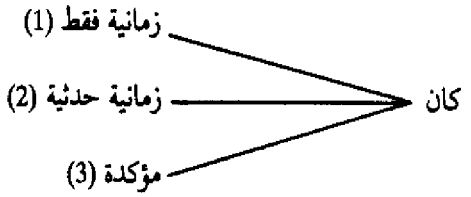

شكل (2)

الأمثلة:

1 ـ زمانية فقط: كان خالدٌ مدرساً.

2 ـ زمانية حدثية: كان الأمر.

3 ـ مؤكدة قول الله تعالى: ﴿إنـه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾[17].

وتنوع معنى الفعل الواحد يؤكد حقيقة لغوية قد نبه إليها علماء اللغة القدمـاء والمحدثون وهي: أن اللغة ذات مفردات وألفاظ محدودة مطلوب منها أن تعبـر عن

(16) شرح المفصل. لابن يعيش. ج 6، ص 98-99.
(17) سورة الإسراء، آية: 30.

أشياء غير محدودة. فألفاظ اللغة يمكن حصرها أما المعاني فلا يمكن حصرها على الإطلاق لهذا وجب على اللغة أن تكيف نفسها لتفي بغرض المتكلم ولا يمكن ذلك إلا بتحميل اللفظ الواحد أكثر من معنى إما عن طريق المجاز أو الاصطلاح أو الوضع. قال الفخر الرازي (لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ؛ لأن المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المُتناهي متناه والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهى)[18] وما يقصده الرازي هو أن الألفاظ محدودة أما المعاني سواء كانت مفردة أم مركبة غير محدودة. والفعل في حال التجرد يعتبر من المفردات التي يمكن حصرها، أما التركيب الفعلي فهو من قبل المركبات الإسنادية والجمل التي تستخدمها اللغة للتعبير عن معان غير متناهية، ولذلك فإن التركيب الفعلي وسيلة لغوية ذات استعمال غير متناه شأنها شأن الجمل. وقد أكد هذه الحقيقة عالم اللغة الشهير تشومسكي في مقدمة كتاب: (نظرية البنية) فهو يقول (إن اللغة ذات استعمال غير منته لوسائل منتهية)[19] أي أن مفردات اللغة يمكن حصرها وتحديدها وتستطيع اللغة من هذا العدد المحدود من الأصوات والمفردات تكوين واستعمال الجمل التي يمكن حصر استعمالاتها، فمحدودية مفردات اللغة شيء واضح وظاهر في كل اللغات والدليل على تلك المحدودية وجود المعاجم وإمكانية حصر موادها فقد ورد في مقدمة الصحاح (إن المستعمل من اللغة في عصرنا الحاضر لا يكاد يزيد عن عشرة الآف مادة وإن الصحاح يضم 40 ألف مادة والقاموس 60 ألف مادة واللسان 80 ألف مادة والتاج عشرين ومائة ألف)[20] هذه إحصائية لمواد اللغة التي يمكن أن تتكون منها المفردات وهي محدودة. ولكن لا أحد يستطيع إحصاء التراكيب والجمل لذلك فلا يوجد معجم في أي لغة يمكن بواسطته إحصاء الجمل في تلك اللغة؛ والجمل هي الوسيلة التي تستطيع بواسطتها اللغة التعبير اللامتناهي عما في الوجود، فإذا وقف إنسان وأراد الكلام فإن اللغة بواسطة النحو تمده بكل الجمل والعبارات التي

---

(18) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي. المجلد الأول. ص 191.

(19) Aspect of theory of Syntax. Noam Chomsky. The M.I.T. Press. 1965. P.V.

(20) مقدمة الصحاح. أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. ص 23.

يريدها حتي ولو استمر في الكلام يوماً كاملاً وهذه القوة التي تجعل الإنسان يتكلم وقتاً طويلاً بدون توقف هي المقصودة بقولنا (إن اللغة ذات استعمال غير منته) وخلاصة القول إن الفعل في حال التجرد يعتبر من قبل المفردات أما التركيب الفعلي فهو من قبل المركبات والجمل التي لا يمكن حصرها.

2 ـ بعض أنواع التركيب الفعلي:

لقد ذكرنا آنفاً بأنه من الصعب آنفاً الإحاطة بالتركيب الفعلي أو حصره إلا أن ذلك لا يمنع من إبراز أهم أصنافه لتصور الفرق بين دلالته ودلالة لفظ الفعل مجرداً من الاقتران ولفتح المجال أمام الباحثين لسبر غوره والاستفادة من تحليله في البحث اللغوي. فالتركيب الفعلي هو هيئة الفعل الزائدة عن صيغ الفعل الثلاثي أو الرباعي المجرد وذلك يتمثل في الأصناف الآتية:

(أ) اقتران الفعل بحروف الزيادة الدالة على معنى:

تقترن صيغة الفعل المجرد بحروف الزيادة ليتكون التركيب الفعلي الدال على معنى زائد عن معنى الفعل مجرداً من هذه الحروف، ولتوضيح الفرق بين دلالة الفعل مجرداً ودلالته مقترناً بحروف الزيادة الدالة على معنى نورد الفعل الآتي: (فَعَلَ) فإن هذا الفعل يدل على الزمن الماضي مع تمام الحدث فإذا اقترن بالهمزة تكون التركيب الفعلي: (افعل) وهو بالإضافة إلى دلالته على الزمن الماضي وتمام الحدث يدل على الإزالة مثل قول العرب: (أقردت البعير) أي أزلت القراد عنه.

دلالة اقتران الفعل بحروف الزيادة:

1 ـ معاني ودلالات (افعل):

(أ) التعدية والتسبب في إيقاع الحدث؛ مثل: أَذْهَبْتُ خالداً. أي جعلته ذاهباً.

أحضرت خالداً منيراً. أي جعلته حاضراً له. أعلمت سعيداً خالداً ناجحاً.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾[21].

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾[22].

وقول الله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربُّهُ بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينالُ عهدي الظالمين﴾[23].

(ب) التعريض: وهو دلالة هذا التركيب على جعل ما كان مفعولاً معرضاً لأن يقع عليه الحدث نحو: أَقْتَلْتُهُ، أي عرضته للقتل. أشفيته، أي عرضته للشفاء.

(جـ) الصيرورة: الدلالة على تصيير فاعل هذا التركيب صاحب شيء نحو: أطفلت المرأة، أي صارت ذات أطفال. أصبح، وأمسى، وأفجر. أي دخل في الصبح والمساء والفجر. أنجد وصل إلى نجد وأجبل، أي وصل إلى الجبل.

قال الله تعالى: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾[24].

(د) وجدان المفعول متصفاً بالحدث نحو: أنحلته. أي وجدته نحيلاً. أحمدته، أي وجدته محموداً.

(هـ) السلب: نحو: أشكيته. أي أزلت شكواه.

(و) الإعانة: نحو: أحلبت الراعي. أي أعنته على الحلب. أرعيته. أعنته في رعاية الغنم.

2 ـ معاني ودلالات (فَعَّل):

(أ) التكثير: مثل، جَوَّلت، وطوَّفْتُ، أي اكثرت الجولان والطواف. قال

(21) سورة البقرة، آية: 35.
(22) سورة البقرة، آية: 49.
(23) سورة البقرة، آية: 123.
(24) سورة الشعراء، آية: 60.

الله تعالى: ﴿وغلّقت الأبواب وقالتْ هَيتَ لك قالَ معاذ الله إنَّهُ ربي أحسن مثواي إنَّهُ لا يفلح الظالمون﴾[25].

وقال الله تعالى: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكئاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقَطّعن أيديهن وقلن حاشَ لِلّهِ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾[26].

(ب) التعدية والتسبب في إيقاع الحدث؛ مثل: فَرَّحْتُهُ، خَرَّجْتُهُ، فَهَّمْتُهُ المسألة.

قال الله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾[27] وقال الله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾[28].

وقال الله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾[29].

وقال الله تعالى: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾[30].

(جـ) الدعاء: مثل: جَدَّعته وعَقَّرته، أي قلت له جدعاً لك وعقراً لك، وسقبته أي قلت له سقباً لك.

(د) السلب: مثل (قَرَّدْتُ البعير) أي أزلت القراد عنه. وجلّدته أزلت جلده، وفَزَّعته أزلت عنه الفزع. وقَذَّيت عينه أزلت القذى عنها. وقَشَّرته أزلت قشرته.

---

(25) سورة يوسف، آية: 23.
(26) سورة يوسف، آية: 31.
(27) سورة البقرة، آية: 253.
(28) سورة المائدة، آية: 30.
(29) سورة البقرة، آية: 125.
(30) سورة البقرة، آية: 286.

قال الله تعالى: ﴿حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾[31].

(هـ) صار ذا كَذا: قَبَّح أي صار الجرح ذا قبح، ورَّق صار ذا ورق.

(و) الصيرورة: ضَوَّأ الأضواء، وكوف الكوفة. وبصر البصرة، أي جعلها أضواء وكوفة وبصرة.

(ز) تسمية الحدث بالزمن الذي وقع فيه: هَجَّر: سار في الهاجرة. وصبح، سار في الصباح.

2 ـ الذهاب إلى المكان: كوّف أي مشى إلى الكوفة. وفوّز أي مشى إلى المفازة، وغوّر أي مشى إلى الغور.

3 ـ فاعَلَ: ومن معاني هذا التركيب:

(أ) المشاركة مثل جادلته وناقشته، وجاذبته الثوب.

قال الله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾[32].

(ب) التكثير: مثل ضاعفت الشيء. وناعمه الله. أي أكثر نعمته.

قال الله تعالى: ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾[33].

(جـ) التكرير أي تكرير الحدث: مثل واليت الصوم. وتابعت القراءة.

4 ـ تَفاعَلَ، ومن معاني هذا التركيب:

(أ) المشاركة نحو: تشاجر، وتناقش في المسألة، ومن ذلك قول

---

(31) سورة سبأ، آية: 23.

(32) سورة هود، آية: 32.

(33) سورة هود، آية: 20.

الحسن بن علي لمن خاصمه: سفيه لم يجد مُسافِهاً.

(ب) التكلف؛ نحو تجاهلت، وتغافلت، وتمارض فلان.

5 ـ تَفعَّل، ومن معاني هذا التركيب:

(أ) التكلف نحو: تشجع، تصبر، تجلد.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

وتجلدي للشـامتين أُريـهم أني لـريب الدهـر لا أَتَضَعْضَعُ

(ب) الاتخاذ نحو: توسد يده أي اتخذهـا وسادة. تـردَّى الثوب. أي اتخـذه رداء ومن ذلك قول الشاعر:

تـردّى ثيـاب المـوت حمـراً فمـا دجى لهـا الليـل إلا وهي من سنـدس خضـر

(جـ) التجنب: تحرجت، تركت الحرج. وتأثمت تركت الإثم.

(د) التكرار نحو: جرعته الدواء فتجرعه. وحسيته المرق فتحساه.

قال الله تعالى: **﴿يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكانٍ وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾**[34].

6 ـ انفعل؛ ومن معاني هذا التركيب التـأثرُّ ذاتياً بالحدث: نحو انكسر.

قـال الله تعالى: **﴿وإذ استسقى مـوسى لقومـه فقلنا اضـرب بعصاك الحجـر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشـربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾**[35].

7 ـ افتعل؛ ومن معاني هذا التركيب:

(أ) الدلالة على التأثر الذاتي بالحدث نحو: احترقت الأوراق.

---

(34) سورة إبراهيم، آية: 17.

(35) سورة البقرة، آية: 60.

قال الله تعالى: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾[36].

(ب) الاتخاذ، نحو: اشتويت اللحم، أي اتخذته شواء، واحتبست هذا؛ أي اتخذته حبيساً.

(جـ) المشاركة: نحو اعتوروا ومعناه: تناوبوا. واجتوروا ومعناه تجاوروا.

(د) الاجتهاد في فعل الحدث: نحو اكتسبت.

قال الله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[37].

8 ـ استفعل، ومن معاني هذا التركيب:

(أ) السؤال والطلب نحو: استغفرت الله. واستكْتَبْتُ خالداً. قال الله تعالى: ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾[38].

(ب) الاجتهاد والمعاناة في فعل الحديث نحو: استخرج الخبير النفط من الأرض. قال الله تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾[39].

(جـ) التحول والانتقال نحو: استحجر الطين. أي صار حجراً. واستنوق الجمل.

(د) الاعتقاد بأن الشيء على صفة أصله نحو: استكرمته. أي اعتقدت فيه الكرم. واستعظمته، أي عددته عظيماً.

---

(36) سورة البقرة، آية: 266.

(37) سورة البقرة، آية: 217.

(38) سورة يوسف، آية: 29.

(39) سورة فاطر، آية: 12.

(هـ) الاتخاذ؛ نحو: استأجره، أي اتخذه أجيراً.

9 ـ افعوعَلَ: يدل هذا التركيب على تقوية الحدث نحو: اعشوشب المكان، أي كثر فيه العشب.

10 ـ إفعالٌ: يدل هذا التركيب على التغير في الألوان وغيرها نحو: إبياضٌ وإصفار وإخضار أي تغير للبياض وللصفرة والخضرة وكذلك إقطار النبتُ أخذ يجف، وإبهار الليل أي أظلم.

11 ـ تفعلل تدل هذه البنية على التأثر الذاتي بالحدث نحو: تدحرجت الكرة، وتبعثرت الكتب. وسنوضح في الجدول رقم (4) الآتي دلالة ومعاني التركيب الفعلي المكون من اقتران الفعل بحروف الزيادة الدالة على معنى: ـ

يوضح هذا الجدول التركيب الفعلي المتكون من اقتران صيغة الفعل بحروف الزيادة الدالة على معنى فهو مقسم إلى قسمين رئيسيين هما: ـ

1 ـ قسم اليمين ويحتوي على أنواع هيئة التركيب الفعلي وهي عشرة أنواع.

2 ـ قسم اليسار ويحتوي على ما أمكن تصنيفه من دلالات هذا التركيب، وإشارة (ˊ) في المربعات تعني أن التركيب المعين يدل على ذلك المعنى الذي فوق الإشارة، أما الفراغ فيعني أنه لم يعثر على الدلالة أو المعنى منسوباً إلى ذلك التركيب المعين.

وبهذا الجدول يمكن الاطلاع على كل تركيب فِعْلي بسهولة وتعيين دلالته، وهنا يسهل لنا كذلك المقارنة بين أنواع التركيب الفعلي من حيث المعنى، ونفتح مجالاً واسعاً للبحث اللغوي، وذلك مثل التساؤل عن سبب الفراغات التي لم تملأ من قبل التركيب الفعلي وهل ذلك يرجع إلى قصورنا اللغوي بحيث أننا لم نَسْتَقْصِ كل معاني التركيب الفعلي أو أن هذا الفراغ طبيعي في اللغة حيث أنّ هناك أسباباً صوتية أو صرفية تمنع من اقتران بعض الصيغ الفعلية بحروف الزيادة للدلالة على ذلك المعنى.

جدول رقم (4)

التركيب الفعلي	دلالة التركيب الفعلي	افعال	افعول	استفعل	افتعل	انفعل	تفعل	تفاعل	تفاعل	تفعل	افعل
	تقوية الحدث	؟	؟								
	الطلب			؟							
	التحول			؟							
	التجنب						؟				
	الاعتقاد			؟							
	التكلف						؟	؟	؟		
	المشاركة				؟			؟	؟		
	الاتخاذ				؟						
	التأثير ذاتياً				؟	؟					
	ذهب إلى المكان									؟	
	الحدث زمنية									؟	
	صار ذا كذا									؟	
	الدعاء									؟	
	التكثير								؟	؟	
	الاعانة										؟
	السلب									؟	؟
	الصيرورة									؟	؟
	التفريض										؟
	التعدية									؟	؟

(ب) اقتران الفعل بحروف المعاني : ـ

يتكـون هذا النـوع من التركيب الفعلي عنـد اقتـران صيغـة الفعـل بحـروف المعـاني ، ومعنى الفعل مجـرداً في الغالب مـا يكون عـاماً ثم يحـدد بواسـطة هذه الحروف من ذلك أن صيغـة الحال والاستقبـال تحتمل الـدلالة على زمن الحـال أو زمن الاستقبال ولا تدل على المضي وتسكن عندما تقترن بها حـروف المعاني فـإن معناها يتغير حسب ما تقتضيـه تلك الحروف وسنـوضح في الجـدول رقم (5) الآتي التركيب الفعلي المتكون من اقتران الفعل بحروف المعاني : ـ

جدول رقم (5)

الصيغة	دلالتها	التركيب الفعلي	محتويات التركيب	دلالة التركيب الفعلي
يكتب	الحال والاستقبال	لن يكتب	لن + يكتب	استقبال فقط.
يكتب	الحال والاستقبال	لم يكتب	لم + يكتب	ماض فقط.
يكتب	الحال والاستقبال	لما يكتب	لما + يكتب	ماض قريب من الحال.
نجح	ماض	قد نجح	قد + نجح	ماض محقق.
نجح	ماض	إن نجح	إن + نجح	شرط واستقبال.
نجح	ماض	إذا نجح	إذا + نجح	استقبال.
تنجح	الحال والاستقبال	إذن تنجح	إذن + تنجح	استقبال.
تنجح	الحال والاستقبال	كي تنجح	كي + تنجح	تعليل.
تنجح	الحال والاستقبال	سوف تنجح	سوف + تنجح	مستقبل بعيد.
تنجح	الحال والاستقبال	أن تنجح	أن + تنجح	المصدرية.
يخرج	الحال والاستقبال	ليخرج	ل + يخرج	الأمر.
يرحم	الحال والاستقبال	ليرحمنا الله	ل + يرحم	الدعاء.
تشرك	الحال والاستقبال	لا تشرك	لا + تشرك	النهي.
تجتهد	الحال والاستقبال	إن تجتهد	إن + تجتهد	الشرط.

ويدخل في هذا التركيب كل صيغة فعلية اقترنت بحرف من حروف المعـاني ودلت على معنى مخالف أو زائد على معناها الأصلي .

(جـ) التركيب الفعلي المتكون من اقتران فعل بفعل آخر. يتمثل هذا النـوع من التركيب الفعلي في اقتران فعل بفعل آخر للدلالة على معنى واحـد لا يمكن أن

يؤدى بأحد الفعلين منفصلاً عن الآخر ومن الأمثلة على ذلك: طفق الطالب يقرأ، فإن اقتران الفعل (طفق) بالفعل يقرأ أدى إلى معنى مختلف عن معنى كل من الفعلين على انفصال، فالفعل (طفق) في هذا التركيب الفعلي يدل على بداية الحدث، والفعل (قرأ) يحدد نوع الحدث أي أن البداية كانت في القراءة وليس في الكتابة أو غيرها من الأحداث المختلفة، وفي الجدول الآتي سنوضح هذا التركيب الفعلي ومحتوياته ودلالته: ـ

الصيغة	دلالتها	التركيب الفعلي	محتوياته	دلالته
شهد	ماض	كان شهد	كان + شهد	الماضي البعيد.
يقرأ	الحال والاستقبال	أخذ يقرأ	أخذ + يقرأ	الشروع في الحدث.
يعمل	الحال والاستقبال	ما زال يعمل	ما زال + يعمل	الاستمرار في الحدث.
ينجح	الحال والاستقبال	كاد ينجح	كاد + ينجح	مقاربة وقوع الحدث.
يسافر	الحال والاستقبال	كان يسافر كل سنة	كان + يسافر	الاشارة إلى أن الحدث عادة تعودها الفاعل

الاستنتاج:

بعد تحليلنا لدلالة صيغة الفعل وتركيبه مع غيره يمكن لنا أن نستخلص النقطتين الآتيتين:

أولاً: هيئة الفعل من حيث الدلالة والمعنى يمكن تصنيفها إما إلى صيغة مجردة من الاقتران وإما إلى تركيب فعلي مكون من الفعل وما اقترن به من حروف الزيادة أو حروف المعاني أو فعل آخر.

ثانياً: دلالة ومعنى كل من صيغة الفعل وتركيبه؛ للفعل في اللغة العربية صيغتان زمنيتان هما: صيغة الفعل الماضي وتدل على زمن قبل زمن التكلم، وصيغة فعل الحال والاستقبال[40] (المضارع) وتدل على عدم تمام الحدث،

(40) الجمل. أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي. وزارة المعارف الجزائرية 1959 م ص (29). =

وللصيغة أنواع باعتبار دلالتها على الحدث أو عدم دلالتها عليه كما أن لكل صيغة من صيغ الفعل وظيفة خاصة بها[41] كما أنه ظهر لنا من خلال هذا البحث ثلاثة أنواع من معاني ودلالات التركيب الفعلي وهي :

1 ـ اقتران الفعل بحروف الزيادة الدالة على معنى ، ومن معاني هذا التركيب الدلالة على التعريض والصيرورة والتكثير والإزالة والتوجه والمشاركة والتكلف والاستعمال والاتخاذ والسؤال والطلب.

2 ـ اقتران الفعل بحروف المعاني ، ومن معاني هذا التركيب تحديد دلالة الفعل وذلك بتخليصه للاستقبال أو قلبه للمضي كما هي الحال في صيغة فعل الحال والاستقبال عند اقترانها (بلن) أو (لم) ومن هذا التركيب كذلك استعمال (قد) مع الفعل الماضي للدلالة على تحقيق وقوع الحدث.

3 ـ اقتران الفعل بفعل آخر ومن معاني هذا التركيب الدلالة على قرب الحدث أو الشروع أو الاستمرار فيه كما أنه قد يشير إلى أن الحدث عادة قد تعودها الفاعل في الماضي.

= أشار الزجاجي في هذا الكتاب إلى ضرورة تسمية الفعل بفعل الحال والاستقبال بدل (المضارع) لأن المضارع معناه المشابه للاسم وليس اصطلاحاً زمنياً.

(41) لمزيد من الاطلاع على دلالة صيغة الفعل ؛ انظر (التحليل الدلالي للفعل في اللغة العربية) مجلة كلية الدعوة الإسلامية. العدد السابع ص 345-1990 م.